معجمات التراث العربي أحادية اللغة

بحث في التصنيف المعجمي

د. هالة جمال عبد الفتاح علي القاضي

مدرس الدراسات اللغوية العربية

كلية اللغات والترجمة، جامعة الأهرام الكندية

hgelkady@hotmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2021.87306.1116

معجمات التراث العربي أحادية اللغة
بحث في التصنيف المعجمي

مستخلص

تعدُّ المعجمات أعمالًا مرجعية ذات تصميم خاص. ومعجمات التراث العربي تفردت بتنوع واسع جعلها محط أنظار الباحثين من العرب والغرب، ويُقَدِّم هذا البحث محاولة في التصنيف المعجمي أرى أنها ضرورة ملحة للاستناد إليها في فروع علمية معنية بالمعجم العربي، ويشتمل على النقاط التالية: تاريخ تصنيف معجمات التراث العربي، ومقاربة نظرية في تصنيفها، ومقترح تصنيف مزدوج لها، ومخطط التصنيف يُعالَج على ستة أنواع، وخاتمة تضم نتائج البحث وتوصياته. وقد أثمرت هذه المحاولة عددًا من النتائج تعدت ما كان يرمي إليه البحث، منها: حاجة التصنيف المعجمي إلى الاستناد إلى نظرية معجمية، وانتماء كل معجم في التراث العربي إلى نوعَيْن من التصنيف، وتأثير الهدف المعجمي في اختيار البنية المعجمية، وحضور بِنَى معجمية نادرة، وكان العدد الأكبر لمعجمات التراث العربي من المعجمات النوعية صغيرة الحجم التي تنتمي إلى فئة معينة، واستثمار هذا التصنيف المعجمي ونتائجه في تطوير الدرس المعجمي اللغوي العربي باقتراح عدد من التوصيات، منها: وضع قواعد نظرية لتحقيق نصوص التراث المعجمي العربي، ووضع مُقررات المعجم العربي وتدريسها.

الكلمات المفتاحية: المعجم، التصنيف المعجمي، بنية معجمية، معاجم أحادية اللغة، التراث العربي.

Monolingual Dictionaries in Arab Heritage Search in Dictionary Typology

Dr.. Hala Gamal Abdel Fattah Ali Al-Qadi
Lecturer of Arabic Language Studies
Faculty of Languages and Translation
Al-Ahram Canadian University

Abstract

Dictionaries are reference works of private design. Dictionaries of the Arab heritage were unique in a wide variety. This research presents an attempt at dictionary typology. The research includes: history of the classification of Arabic dictionaries, a theoretical approach to dictionary typology, double classification proposal, classification Planned in six types, and a conclusion that includes the results of the research and its recommendations. research results: dictionary typology needs to be based on lexical theory, each lexicon in the Arab heritage belongs to two types of classification, the effect of the user perspective in choosing the dictionary Structure, rare dictionary structures, investing this dictionary typology and its results in developing the Arabic linguistic by suggesting recommendations: setting theoretical rules to Texts Criticism of Arabic dictionaries, develop and teach Arabic dictionary courses.

***Keywords*:** dictionary, dictionary typology, dictionary structure, monolingual dictionaries, Arab heritage.

مقدمة:

إذا نظرنا إلى التراث اللغوي العربي بوصفه فرعًا من التراث العربي نجد النص المعجمي يطل منه بوصفه ثمرةً لا مثيل لها في كل الفروع الأخرى؛ فالمعجمات هي أعمال مرجعية[١] ذات تصميم خاص. ومعجمات التراث العربي تفردت بتنوع واسع جعلها محط أنظار الباحثين من العرب والغرب.

ومن ثم فإن هذا البحث يُقَدِّم محاولة في التصنيف المعجمي أرى أنها ضرورة ملحة للاستناد إليها في فروع علمية معنية بالمعجم العربي، ويشتمل البحث على النقاط التالية:

- تاريخ تصنيف معجمات التراث العربي.
- مقاربة نظرية في تصنيف معجمات التراث العربي.
- مقترح تصنيف مزدوج لمعجمات التراث العربي.
- مخطط تصنيف معجمات التراث العربي، ويعالج على ستة أنواع.
- خاتمة وتضم نتائج البحث وتوصياته.

إن **التصنيف المعجمي Dictionary typology** فرع من فروع **البحث المعجمي Dictionary research** ويعني: "الدراسة الأكاديمية لموضوعات مثل: طبيعة المعاجم وغيرها من الأعمال المرجعية، وتاريخها، ونقدها، وتصنيفها، واستعمالها"[٢].

ويَعْنِي التصنيف المعجمي: "نسبة الأعمال المرجعية إلى فئات بعينها، وينتج عنه نعت أو مُصَنِّف بحسب الجنس لمجموعة ممثالة من المعاجم"[٣]، ويُعنى "بطرق تصنيف تشكيلة واسعة من المعاجم التي نجدها في العالم"[٤].

وهناك العديد من التصانيف التي وردت عن دارسي المعجمات الأجنبية، مثل تصانيف: ششربا Shcherba، وسيبوك Sebeok، ومالكيل Malkiel، وألن ري Alain

---

(١) أعمال مرجعية reference works: الكتب التي تسمح بتخزين المعلومات واستردادها بسهولة وسرعة، والمعجم هو الكتاب المرجعي النموذجي؛ لأنه يُوَفِّر المعلومات عن طريق نظام معروف، مثل: الألفبائية. انظر:
Hartmann, R. R. K. and Gregory James: Dictionary of Lexicography, Routledge, 1998, p117.

(2) Hartmann, R. R. K. and Gregory James: Dictionary of Lexicography, p43.

(٣) هارتمان: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، ترجمة: محمد محمد حلمي هليّل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

(٤) السابق، ص ٦٠- ٦١.

Rey، وكورنين Cornyn، وجيلب Gelb، وكبارسكي Kiparsky[1].

أما المعجمات العربية فقد اجتهد دارسو المعجم العربي في تصنيفها وفق ما يمكن أن يُسَمَّى الانتماء المعرفي؛ وصنفوها تحت بابين كبيرين؛ هما: معجمات المعاني أو معجمات الموضوعات أو المعجمات المُبَوَّبَة، ومعجمات الألفاظ أو المعجمات اللغوية أو المعجمات المُجَنَّسَة[2].

وذكروا تحت الباب الأول: معجمات الغريبين، والأمثال، والنبات والحيوان وخلق الإنسان، والمعرَّب، ولحن العامة، والأضداد، والمشترك اللفظي، والأبنية بأنواعها، وكذلك المعجمات متعددة الموضوعات، مثل: أدب الكاتب لابن قتيبة، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، والمخصص لابن سيده، وغيرها.

أما الباب الثاني فصنَّفه الدارسون وفق ترتيب البنية الكبرى للمعجم (الحروف): المرتبة وفق مخارج الأصوات مع التقاليب، والمرتبة وفق الترتيب الألفبائي التدويري مع التقاليب، أو الألفبائية على الحرف الأول أو الحرف الأخير (التقفية). ومن دارسي المعجم العربي من سمَّى هذا النوع من التصنيف بالبنية التركيبية؛ ويقصد بها نظام الترتيب[3].

ويُلاحظ على هذا التصنيف للمعجمات العربية شموله وتداخله بين بِنَى المعجم المختلفة؛ فعلى سبيل المثال نجد أن معجمات الأبنية ضمن معجمات المعاني فقط، والحقيقة أن معجمات الأبنية في التراث العربي لها أكثر من تصنيف؛ فمنها ما ينتمي إلى معجمات المعاني في بنيته العظمى فقط، ويندرج تحت معجمات الترتيب الألفبائي أو الترتيب الصوتي في بنيته الكبرى؛ مثل: ديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ)، ومنها ما ينتمي إلى معجمات الترتيب الألفبائي في بنيته الكبرى ولم يكن له بنية عظمى حتى يندرج تحت معاجم المعاني؛ مثل: كتاب الأفعال لابن القطَّاع (ت ٥١٥هـ).

وقد سار دارسو المعجم العربي من الغَرْبِيِّين على نهج قريب من العرب؛ فقد قسَّم

---

(١) أشار الدكتور/ علي القاسمي إلى هذه التصانيف تفصيلًا بهدف بناء تصنيف جديد للمعجمات ثنائية اللغة في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، ص٢١- ٢٨.

(٢) من بواكير الدراسات التي اعتمدت هذا التصنيف: د/ حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٩٨٨م، وكانت طبعته الأولى عام ١٩٥٦م، ومن أواخر هذه الدراسات: د/ رمزي منير بعلبكي: التراث المعجمي العربي من القرن الثاني حتى القرن الثاني عشر للهجرة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

(٣) عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية.. دراسة في البنية التركيبية، سلسلة الدراسات اللغوية (٥)، دار صفاء للنشر، عمان/ الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

هايوود Haywood المعجمات العربية القديمة إلى ثلاثة أقسام[١]:

١- معاجم التقاليب. ٢- معاجم الترتيب الألفبائي بحسب الأواخر. ٣- معاجم الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل.

ويُلاحظ أن هايوود جمع المعاجم التقليبية المرتبة صوتيًّا والمرتبة ألفبائيًّا تدويريًّا معًا، وأعتقد أن مرجع ذلك إلى حصر الألفبائية التدويرية في ثلاثة معجمات فقط، أحدها فقط الذي اتبع نظام التقاليب، وهو جمهرة اللغة لابن دريد.

ومن وحي هذا الاختلاف والتداخل بين معجمات التراث العربي من قِبَل تصنيف دارسي المعجم العربي من العرب والغرب- كان لا بد من ظهور محاولات حديثة لإعادة تصنيف المعجمات العربية، كان أكثرها اختلافًا- فيما توصل إليه البحث- محاولة جادة للدكتور/ علي القاسمي في إعادة تصنيف المعجمات العربية أحادية اللغة في التراث العربي[٢]- قَسَّم فيها المعجمات العربية إلى ثمانية أنواع وفقًا لما أسماه (ترتيب المداخل في المعجم العربي)، وهي[٣]:

١- الترتيب العشوائي. ٢- الترتيب المُبَوَّب. ٣- الترتيب الموضوعي.

٤- الترتيب الدلالي. ٥- الترتيب النحوي. ٦- الترتيب الجذري.

٧- الترتيب التقليبي. ٨- الترتيب الهجائي (الأبجدي- الألفبائي- الصوتي).

ورغم ما يحويه هذا التصنيف من تفاصيل دقيقة تضع حدودًا فاصلة بين المعجمات العربية؛ فإنه ركز على وظيفة المعجم وهدفه أكثر من فك التشابك بين المعجمات العربية التي تنتمي لأكثر من نوع من ثمانية الأنواع المذكورة، ومن ثم يسأل البحث: إلامَ ينتمي- مثلًا- كتاب العين للخليل بن أحمد بين هذه الأنواع؟ ستكون الإجابة أنه ينتمي إلى ثلاثة أنواع منها، على النحو التالي:

- ينتمي إلى الترتيب **النحوي** الذي حدده القاسمي بأنه التقسيم على الأبنية

([١]) John A. Haywood: Arabic Lexicography, Its history, and its place in the general history of lexicography, Leiden: E. J. Brill, 1960.

([٢]) هناك محاولات في التصنيف النوعي اختصت بفرع من المعجمات العربية، مثل: محاولة الدكتور/ خالد فهمي في كتابه معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة.. دراسة معجمية وصفية نقدية، دار المقاصد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م. ومحاولة الدكتورة/ هالة جمال القاضي في مقدمة تحقيق معجم كتاب الأفعال لابن القوطية، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، ٢٠١٩م.

([٣]) د/ علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م، ص٤٨.

(المضاعف والثلاثي والرباعي والخماسي، مع الصحيح والمعتل)، وهذا ما بوَّب عليه الخليل مداخل المواد اللغوية.

- ينتمي إلى الترتيب **التقليبي** الذي وصفه القاسمي بأنه النظام الأساسي لمعجم العين.
- ينتمي إلى الترتيب **الهجائي الصوتي** الذي بدأه الخليل في كتاب العين.

وقد صَرَّح القاسمي بانتماء كتاب العين للترتيبَيْن التقليبي والصوتي، بينما لم يدرجه في الترتيب النحوي، ومَثَّل للترتيب النحوي بديوان الأدب للفارابي، رغم أن الخليل هو أول من اتَّبع تبويب المداخل على الأبنية في المعجمات العربية قبل الفارابي وغيره. كما أن الدكتور/ القاسمي أيضًا لم ينطلق في تصنيفه من نظرية معجمية مُحَدَّدة يمكن تطبيقها على طبيعة التأليف في معجمات التراث العربي.

مقاربة نظرية في تصنيف معجمات التراث العربي:

في ضوء التنوع والتشابك في التصنيفات السابقة لمعجمات التراث العربي التي أَقَرَّها الدارسون فإن محاولة إيجاد مقاربة نظرية للتصنيف لا بد أن تَتَّكِئ على شِقَّين لا يخلو أي معجم منهما، هما: بنية المعجم، ووظيفة المعجم.

أما **بنية المعجم Dictionary Structure** فهي: "الأجزاء التي يتكون منها المعجم أو أي عمل مرجعي؛ من حيث البنية الكبرى Macrostructure، والبنية الصغرى Microstructure"(١).

والبنية الكبرى Macrostructure هي القائمة الألفبائية التي تعلو المداخل، والبنية الصُغرى Microstructure هي المداخل Lemmas(٢).

ولم تسر المصنفات المعجمية العربية على طريق واحدة في بنيتها الكبرى والصُغرى أو في (بنيتها العظمى Megastructure) "التي تُعرف أحيانًا ببنية الهيكل[Frame structure]، وهي ما يعلو الترتيب على حروف المعجم من مقدمات وأبواب وملاحق"(٣).

وهذا التنوع في بِنَى المعجمات العربية دفع إلى محاولات لتوفير الاتصال بين

(1) Hartmann, R. R. K and Gregory James: Dictionary of Lexicography, p132.
(2) Ibid, p83.
(3) Ibid, p93.

مصنِّف المعجم ومستعمِله، عن طريق دراسة بِنَى المعجمات العربية والتعرف إليها؛ لإنتاج صورة عامة عنها تُمَكِّن المستعمل من تجاوز صعوباتها وتعقيداتها، "وليس هناك شك في أن هناك فجوة بين طريقة الاستعمال التي كان يريدها مصنفو المعجمات والطريقة التي يستخدمها مستعملو المعجم بالفعل"(١).

واستعمال المعجم هو وجه من وجوه البحث المعجمي الذي كشفت بعض دراساته عن أخطاء لدى المستعملين، يقول هارتمان: إن من أسباب هذه الأخطاء نوعية المعاجم نفسها، وقصور الاسترشادات بالمعجم التي باءت بالفشل لأوجه نقص متأصلة في المعاجم(٢). والغاية من هذه النتيجة التي وصل إليها هارتمان كان تفادي أوجه النقص في صناعة المعجمات ومعرفة أوجه التطوير اللازمة لها، ويمكننا الإفادة من نتيجته فيما يخص المعجمات العربية القديمة التي يلجأ إليها المستعمِل حتى الآن بتصنيفها وفقًا لانتماءات محددة واضحة.

وأما الشِّق الآخر الذي يعتني به البحث في هذه المقاربة النظرية فهو **وظيفة المعجم**، أو ما يمكن أن نطلق عليه الهدف من المعجم من منظور المستعمل user perspective، وقد أشار بعض الباحثين إلى تصنيف المعجمات وفقًا للهدف منها، مثل الدكتور/ علي القاسمي(٣)، وهارتمان الذي يقول: "إن مركز الثقل قد تحول مؤخرًا في هذه التصنيفات من مضمون المعاجم وترتيبها إلى الهدف منها والوظيفة التي تتعهد بها. ليس من المهم أن تقتصر معرفتنا على نوعية الكلمات التي يضمها المعجم، وأي معلومات يقدمها المعجم عن هذه الكلمات، وكيف يتم ترتيب هذه المعلومات فحسب، لكن علينا أن نعرف أيضًا الدور الذي يقوم به المعجم، ومن ذا الذي يستعمله، وأي هدف أو أهداف يخدمها"(٤).

ومراعاةً لكُلٍّ من بنية المعجم ووظيفته وما كان لهما من وجود مؤثِّر في طبيعة تأليف معجمات التراث العربي– يقترح البحث تصنيفَيْن رئيسَيْن لمعجمات التراث العربي

(1) Parman Singh: Dictionary and Its Structure, ANUSILANA: Research Journal of Indian, VOL. XXIV, p2.

(٢) هارتمان: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، ص ٦٣- ٦٤.

(٣) أشار الدكتور/ علي القاسمي إلى تصنيف المعاجم وفقًا للهدف منها، لا سيما المعاجم ثنائية اللغة- في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم، ص٢٨- ٢٩.

(٤) هارتمان: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، ص ٦١.

أحادية اللغة أدى التداخل بينهما إلى هذه الثمرة المعقدة المتشابكة بين أنواع المعجمات العربية.

أما التصنيف الأول فهو تصنيف المعجمات العربية وفقًا للبنية المعجمية أو بنية التوصُّل Access Structure التي تسمح للمستعمل بالبحث عن وحدة معينة من المعلومات[١]. وأما التصنيف الآخر فهو تصنيف المعجمات العربية وفقًا للهدف منها أو وظيفة المعجم.

مقترح التصنيف المزدوج لمعجمات التراث العربي:

التصنيف الأول:

أنواع معجمات التراث العربي وفقًا لبنية المعجم أو بنية التوصُّل:

١) معجمات البنية الكُبرى الصوتية.
٢) معجمات البنية الكُبرى الألفبائيّة.
٣) معجمات البنية الكُبرى على نظام التقفية.
٤) معجمات البنية الكبرى النادرة.
٥) معجمات البنية العظمى.
٦) معجمات البنية الصغرى.

وقد جمع البحث بين عدد من التراتيب النادرة للبنية الكبرى في النوع الرابع؛ لأنها كانت محاولات فردية ولم تُمَثِّل مدرسة معجمية ناضجة[٢].

ورغم أن النوعَيْن الخامس والسادس أهملا البنية الكبرى للمعجم– التي تعد الأساس في عملية الترتيب المعجمي– فإن البحث لا يستطيع أن يخرجهما من دائرة المعجم العربي؛ لأنهما حافظا على بنية المعجم الصُغرى (المداخل) التي هي أساس الأعمال المرجعية، كما أن هذه المعجمات تشغل حيّزًا كبيرًا من التراث المعجمي العربي. ويُصْطَلح على هذا النوع من المعجمات بـ (عمل مرجعي غير ألفبائي) non-alphabetic reference work أو arrangement non-alphabetic؛ ويُعَرَّف بأنه: "نظام تسلسل

(١) السابق، ص٨٣.
(٢) انظر في حصر أنواع الترتيب: د/ عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي: نظام التقاليب في المعاجم العربية.. دراسة في الصناعة المعجمية، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ص١٨- ٢٠.

للمداخل لا يتبع الترتيب الألفبائي [الهجائي بأنواعه]، إما بسبب اختلاف طريقة الاستعمال، أو بسبب اتباع نظام ترتيب مختلف، مثل: الموضوعي"[١].

التصنيف الآخر:

أنواع معجمات التراث العربي وفقًا للهدف منها:

١) معجمات الألفاظ التي تهدف إلى تفسير معاني الألفاظ.

٢) معجمات المعاني التي تهدف إلى إيجاد اللفظ المناسب للمعاني المختلفة والمتقاربة.

٣) معجمات الأبنية التي تهدف إلى حصر كلمات اللغة وإبراز قوتها الاشتقاقية، وتبيِّن الضبط المناسب للأفعال والأسماء وتأثيره في المعنى.

ومن ثمَّ فإن كل معجم في التراث العربي ينتمي إلى نوعَيْن من التصنيف، لأن لكل معجم بنية وهدفًا. وقد يُؤثِّر الهدف على اختيار البنية؛ لذلك قد تجمع البنية الواحدة بين ثلاثة الأهداف الواردة في التصنيف الثاني أو اثنين منها أو تكتفي بهدف واحد.

ولأن البنية المعجمية هي التصميم الكلي للمعجم، فإن البحث سيتخذ من التصنيف الأول أساسًا، مع التفريع على الأهداف الثلاثة للتصنيف الثاني وفقًا للمُخَطط التالي[٢]:

(١) Hartmann, R. R. K. and Gregory James: Dictionary of Lexicography, p100.

(٢) اعتمدتُ في رصد المعجمات على ما حصره كل من: د/ حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ود/ رمزي منير بعلبكي: التراث المعجمي العربي من القرن الثاني حتى القرن الثاني عشر للهجرة. بالإضافة إلى الاطلاع على كل المعجمات الواردة للتأكد من بنيتها وانتمائها للتصنيفَيْن. وقد راعى البحث في سرد المعجمات تقديم الشامل على النوعي مع الترتيب التاريخي للشامل، والترتيب التاريخي في داخل الفئة النوعية الواحدة، كما يؤكد البحث على أن المعجمات الواردة في الفئات النوعية على سبيل التمثيل لا الحصر عدا ما صرح البحث بحصره.

معجمات البنية الكبرى الصوتية

↓

معجمات الأبنية

معجمات البنية الكبرى الألفبائية

معجمات الألفاظ ← معجمات المعاني ← معجمات الأبنية

معجمات البنية الكبرى على نظام التقفية

معجمات الألفاظ ← معجمات المعاني ← معجمات الأبنية

معجمات البنية الكبرى النادرة

(الألفبائية الجامعة بين الصوتي والألفبائي- الألفبائية المغربية- الأبجدية المشرقية)

معجمات الألفاظ ← معجمات المعاني ← معجمات الأبنية

معجمات البنية العظمى

معجمات المعاني ← معجمات الأبنية

معجمات البنية الصغرى

معجمات المعاني ← معجمات الأبنية

أولًا: معجمات البنية الكبرى الصوتية

ومنها فرع واحد فقط، وهو **معجمات الأبنية:**

كان هدف معجمات الترتيب الصوتي دائمًا هو الأبنية؛ فقد اعتمدت على الأبواب الصرفية للأفعال والأسماء (المضاعف، والثلاثي، والرباعي، والخماسي) مع التفرقة بين الصحيح والمعتل، بالإضافة إلى نظام التقليب الذي لا يفوت لفظًا، فقد كانت نظامًا صوتيًّا لحصر اللغة أكثر منها تفسيرًا للألفاظ. وكان الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) أول من اعتمد هذه البنية في كتاب العين، وسار على نهجه عدد من المصنفين، فكانت معجمات هذه البنية فيما وصل إلينا وحصره البحث على النحو التالي:

الشامل:

- كتاب العين، للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ).
- البارع في اللغة، لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ).
- تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ).
- المحيط في اللغة، للصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ).
- المحكم والمحيط في اللغة، لابن سِيدَه (ت ٤٥٨هـ)[١].

النوعي:

- من أبنية الأفعال: كتاب الأفعال، للسَّرَقُسْطِي (ت ٤٠٠هـ).
- من المقصور والممدود: المقصور والممدود، لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ).
- من الحروف والأصوات: الرَّوْحَة [في حرفَي الضاد والظاء] لمهذب الدين محمد بن الحسن الجَرْبَاذَقَانيّ (ت ٣٧٤هـ)[٢].

وقد سار كل هؤلاء على نهج الخليل في الترتيب الصوتي ونظام الأبنية والتقاليب،

---

(١) يُذكر أن ابن سيده اتبع الترتيب الصوتي في باب المقصور والممدود من معجمه المخصص، لكن البحث آثر عدم ضمه إلى هذا النوع باعتباره بابًا وليس معجمًا مستقلًا، وسيفرد البحث للحديث عن معجم المخصص في تصنيفه الخاص.

(٢) نُشر هذا المعجم في جزأين، عن سلسلة عيون التراث، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت ١٩٨٥م، ثم نُشِر جزء منه من حرف القاف إلى نهاية حرف الضاد في رسالة ماجستير من دراسة وتحقيق: محمد بن راجي سعد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٦م. ولم يتسنَ الاطلاع عليه، واعتمد البحث على ما ذكره الدكتور/ رمزي البعلبكي في كتابه التراث المعجمي العربي [ص٢٩٩] عن نظام ترتيبه الصوتي مع الأبنية والتقاليب، على أنه أدرجه ضمن ما أسماه المعجمات المُبَوَّبَة.

وبينما اتَّبع الجميع ترتيب الخليل للأصوات العربية خالفه أبو علي القالي والسرقسطي باتباع ترتيب سيبويه للأصوات العربية[١]. وقد اتبعت هذه المعجمات نظام التقاليب فيما عدا السرقسطي وأبا علي القالي في المقصور والممدود بوصفهما أنشآ معجمَيْن نَوْعِيَّيْن في الأبنية ألفاظهما محدودة، كما أنهما اقتصرا في الترتيب على الحرف الأول فقط دون مراعاة الثاني والثالث؛ مما زاد من تعقيد مُعْجَمَيْهما.

ونشأت معجمات هذه البنية اعتمادًا على البنية الكبرى (الأصوات)، والبنية الصغرى (المداخل المبوبة بالأبنية)، فيما عدا المقصور والممدود لأبي علي القالي الذي اعتمد بنية عظمى تعلو البنيتين الكبرى والصغرى مفيدة في بناء هيكل للمعجم الذي يضم فَرعَين من الأبنية (المقصور والممدود)، وما تحتهما من تقسيمات فرعية دقيقة التي بدأت ببابين: باب ما يعرف منه بالقياس، وباب تثنيته وجمعه، ثم تقسيم كل باب إلى: المفتوح، والمكسور، والمضموم، والنوادر والشواذ، وهكذا[٢].

وعلى مستوى الاستعمال لم تكن هذه المعجمات التي تنتمي إلى الترتيب الصوتي في بنيتها الكبرى قبلةً يسيرة للمستعمِل؛ لأن هدفها جمع اللغة وحصرها بنظام التقليب مع الأبنية، وبنيتها المعقدة كانت دليلًا على أنها لم تُوظَّف من منظور المُستعمِل. ومع أن هذه المعجمات كانت تقدِّم نوع خدمة للمستعمل من خلال شرح معاني الألفاظ، فإن بنيتَيْها الكبرى والصغرى المعقدتَيْن أخرجاها من دائرة معجمات الألفاظ التي تهدف إلى الوصول إلى الشرح والتفسير. "على أن الحد الفاصل بين معجمات الأبنية ومعجمات الألفاظ ليس واضحًا دائمًا، ولا سيما في أدلة الاستعمال Usage guides"[٣].

فإن اهتمام اللغويين العرب آنذاك (في عصر الخليل) لم يكن موجهًا إلى اللغة الدارجة التي يستخدمها العامة، وإنما كان الاهتمام الأساسي بلغة شعر ما قبل الإسلام وبالقرآن، ومن ثم كَثُر الاستشهاد في كتاب العين بأبيات من شعر ما قبل الإسلام وبشواهد

(١) الترتيب الصوتي للخليل: (ع- ح- هـ- خ- غ- ق- ك- ج- ش- ض- ص- س- ز- ط- ت- د- ظ- ذ- ث- ر- ل- ن- ف- ب- م- و- ا- ي- ء).
الترتيب الصوتي لسيبويه: (أ- هـ- ع- ح- غ- خ- ق- ك- ض- ج- ش- ي- ل- ر- ن- ط- د- ت- ص- ز- س- ظ- ذ- ث- ف- ب- م- و).

(٢) أبو علي القالي: المقصور والممدود، تحقيق: د/ أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م، مقدمة التحقيق، ص٨٠.

(٣) هارتمان: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، ص٨٨، بتصرف.

من القرآن الكريم[١].

يقول الصاحب بن عبَّاد في معجمه الصوتي المحيط في اللغة إن الخليل هَمَّ بجمع كلام العرب[٢]، ويدلل على الجمع هذا الكم من الشواهد. كما أن الخليل "في ذلك كله يهتم أشد الاهتمام بأصوات اللغة العربية المنطوقة آنذاك، مبينًا كيف تتآلف بعضها مع بعض وكيف تتنافر؛ ومن ثَمَّ لا ينطق بها العرب، ولا تصلح أن تستخدم في نطق العربية... فنخرج من ذلك برأي آخر عن كتاب العين، ونقول إنه كتاب حصر لأصوات العربية مفردة ومتصلة"[٣].

لقد كانت بنية الترتيب الصوتي مُخْلِصَةً لفكرة حصر اللغة وجمعها؛ لارتباط الترتيب الصوتي بمعجمات الأبنية التقليبية؛ وهذا يعني أن كل معجم مرتب صوتيًّا هو من معجمات الأبنية، وليس كل معجم أبنية من معجمات الترتيب الصوتي.

ثانيًا: معجمات البنية الكبرى الألفبائية

ويُعنى البحث هنا بالألفبائية المشرقية دون المغربية التي لم تكن منتشرة في معجمات التراث العربي، فضمها البحث إلى معجمات البنية الكبرى النادرة.

ويتفرع من هذه البنية الكبرى الألفبائية المشرقية ثلاثة الأنواع (الألفاظ والمعاني والأبنية):

أ- **معجمات الألفاظ:**

كانت معجمات الألفاظ من أوائل المعجمات في هذه البنية؛ فلما كان لها من توظيف من منظور المُستعمِل آثرت التيسير بهذا الترتيب البسيط، ومعجمات الألفاظ بهذه البنية فيما وصل إلينا وحصره البحث:

- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، على الحرف الأول فقط.
- أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

---

(١) Stefan Wild: Das Kitāb al-'Ain und die arabische Lexikographie, 1965.
نقلًا عن ترجمة: د/ محمد عوني عبد الرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة، قيد الطباعة، الجزء الرابع، ص٣٢- ٣٣، بتصرف.

(٢) الصاحب إسماعيل بن عبَّاد (٣٨٥هـ): المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، الجزء الأول، ص٥٩.

(٣) د/ محمد عوني عبد الرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، الجزء الرابع، ص٤٢- ٤٣.

- المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ).

ب- **معجمات المعاني:**

حيث جاء تحت هذه البنية الكبرى أيضًا مجموعة من معجمات المعاني، ويقول أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) أحد اللغويين الذين اختاروا الألفبائية بنيةً كبرى لمعجماتهم المصنفة تحت المعاني: "وقد رأينا أن نُبَوِّبه على حروف المعجم، إذ كانت هِمَمُ أهل زماننا مقصورة عليه وقلوبهم مائلة إليه"[١]. ولا يخلو فرع من معجمات المعاني النوعية- فيما وصل إليه البحث- من استعمال هذه البنية، كما هو موضح على النحو التالي:

- من غريب اللغة والنوادر: المُجَرَّد لكُرَاع النمل (ت ٣١٠هـ). وهو من أوائل معجمات البنية الكبرى الألفبائية بعد كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، وقد ذكر ذلك الدكتور/ رمزي بعلبكي حين التفت إلى إمكانية تصنيف هذا المعجم ضمن المعجمات المُجَنَّسَة (يقصد المعجمات اللغوية المرتبة ألفبائيًّا)، رغم أنه صنفه ضمن معجمات المعاني أو المبوبَّة باعتبار مضمونه المقتصر على غريب الكلام على حد قوله[٢]. وهذه الحيرة التي أصابت بعض دارسي المعجم العربي أحد الأسباب التي قام عليها هذا البحث في إعادة تصنيف المعجمات العربية في التراث العربي.
- من الغريبَيْن (القرآن والحديث): غريب القرآن لأبي عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ).
- من الأمثال: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة بن الحسن الإصفهاني (ت ٣٥١هـ). ومنها أيضًا كتب الأمثال المُوسَّعة: جمهرة الأمثال للعسكري (ت ٣٩٥هـ)، ومجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ)، وكلاهما يقتصر الترتيب الألفبائي فيه على الحرف الأول فقط. بينما كتاب المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مرتب ألفبائيًّا مع مراعاة الحرف الثاني والثالث.
- من النبات: النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ).
- من الحيوان: أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للأسود الغُنْدجاني (ت ٤٣٠هـ)، والحَلْبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للصاحبي التاجي

(١) أبو الطيب اللغوي: كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق: د/ عزة حسن، المجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، ١٩٦٣م، ج١، ص٢.

(٢) د/ رمزي منير بعلبكي: التراث المعجمي العربي من القرن الثاني حتى القرن الثاني عشر للهجرة، ص١٣٨.

(ت ٦٧٧هـ)، وكلاهما مرتب وفق الحرف الأول فقط.

- من خَلْق الإنسان: خلق الإنسان في اللغة لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، وترتيبه وفق الحرف الأول فقط.
- من المُعَرَّب: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، على الحرف الأول فقط.
- من لحن العامة: تقويم اللسان لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
- من الأضداد: كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) على الحرف الأول فقط، وكتاب الأضداد للصغاني (ت ٦٥٠هـ).
- من المشترك اللفظي: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، دون الرد إلى الجذر.
- من الحروف والأصوات: حروف الهجاء لأبي الحسن المُزَنّي (ت أوائل القرن الرابع الهجري). وما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود مما يكتب بالألف والياء على حروف المعجم لابن جني (ت ٣٩٢هـ). والضاد والظاء لأبي الفرج بن سُهيل النحوي (ت القرن الخامس الهجري). والإبدال لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ).
- من المتفرقات: أسمى الغادة في أسماء العادة للصغاني (ت ٦٥٠هـ).

ج- **معجمات الأبنية:**

ومن هذه البنية الكبرى أيضًا مجموعة من معجمات الأبنية العامة، والنوعية التي تختص بفرع من الأبنية:

الشامل:

- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- مقاييس اللغة ومجمل اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم لنشوان سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ).

النوعي:

- من أبنية الأفعال: فَعَلْت وأَفْعَلْت للزجَّاج (ت ٣١١هـ). وكتاب الأفعال لابن القطَّاع (ت ٥١٥هـ)، وما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم

للجواليقي (ت ٥٤٠هـ). واقتطاف الأزهار والتقاط الجواهر للرُّعَيْني (ت ٧٧٩هـ) وكلها على الحرف الأول فقط. واتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل للصدِّيقي (ت ١٠٥٧هـ).

- من أبنية الأسماء: ما جاء على وزن تِفْعال لأبي العلاء المعرّي (ت ٤٤٩هـ). وكتاب يَفْعُول للصغاني (ت ٦٥٠هـ).
- من المقصور والممدود: المقصور والممدود لابن ولَّاد (ت ٣٣٢هـ)، على الحرف الأول فقط. وما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود مما يكتب بالألف والياء على حروف المعجم لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
- من المذكر والمؤنث: المذكر والمؤنث لابن التَّسْتُرِي (ت ٣٦١هـ).
- من المثلثات: الإعلام بمثلث الكلام وإكمال الأعلام بتثبيت الكلام لابن مالك (ت ٦٧٢هـ). والدرر المبثَّثة في الغُرَر المثلثة للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).
- في الاصطلاح: معجم التعريفات للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ألفبائي على الكلمات لا الجذور.

وبعض هذه المعجمات السابقة يستخدم **بنية عظمى** تعلو البنية الكبرى الألفبائية، مثل: فعلت وأفعلت للزجاج، وجمهرة اللغة لابن دريد، حيث يُقسَّم المعجم إلى أبواب وكل باب مرتب وفقًا للبنية الكبرى الألفبائية.

كما انفردت البنية الكبرى للجمهرة والمجمل والمقاييس بأنها **ألفبائية تدويرية** مع الأبنية (المضاعف- الثلاثي- الرباعي- الخماسي)، ومع التقاليب في الجمهرة فقط؛ أي أن الترتيب يبدأ بالحرف مع ما يليه في الترتيب الألفبائي، فلا يبتدئ الحرف الثاني بالهمزة ثم الباء في جميع الأبواب، وإنما يبتدئ بالحرف الذي يلي حرف الباب في الترتيب، فمثلًا باب الباء في الثنائي الصحيح بالجمهرة يبدأ بـ (ب ت ت)، ثم (ب ث ث)، ثم (ب ج ج)... وينتهي بـ (ب ي ي)، على أن تكون (ب أ أ) في باب الهمزة؛ لأن هذا المعجم يتبع نظام التقاليب أيضًا، وهذا يعني أن (ب أ أ) قد ذُكرت في باب الهمزة في تقليب مادة (أ ب ب) إن كانت مستعملة[1].

(١) ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص٦٢.

أما المجمل والمقاييس لابن فارس فقد اتبع فيهما الألفبائية التدويرية مثل الجمهرة لكنه لم يتبع التقاليب؛ مما ينفي المعنى المراد من اتباع الألفبائية التدويرية التي اتبعها ابن دريد ليمنع التكرار، فقد أدَّى ذلك بابن فارس إلى أنه أعاد الحروف الأولى في الثواني والثوالث آخر الباب، فمثلًا في كتاب الشين بباب الثلاثي يبدأ بـ (ش ص)، ثم (ش ط) ثم (ش ظ)، ثم (ش ع)، ثم (ش غ)... إلى (ش ي)، ثم يعود إلى الهمزة (ش أ)، ثم (ش ب)، ثم (ش ت)... وهكذا إلى أن ينهي الباب بـ (ش ش)[١].

وهذه البنية الكبرى الألفبائية التدويرية مع الأبنية والتقاليب من أعقد أنظمة المعجمات العربية، والتعقيد لا يأتي من البنية الكبرى بقدر ما يأتي من تصنيف المعجم الوظيفي؛ فكما ارتبطت البنية الكبرى الصوتية بمعجمات الأبنية، ارتبطت البنية الكبرى الألفبائية التدويرية بمعجمات الأبنية أيضًا، وكلا النوعين اتسما بالتعقيد بسبب الوظيفة (الهدف) لا البنية.

والبنية الكبرى الألفبائية كانت ترتيبًا للجذر اللغوي مع مراعاة الحرف الثاني والثالث، لكنها كانت في بعض الأحيان تراعي الحرف الأول فقط من الجذر أو الكلمة، مما يؤدي إلى العشوائية بين المداخل، وعدم تيسير الوصول إلى الألفاظ، كما هو الحال في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ). ويطلق الدكتور/ علي القاسمي اسم الترتيب العشوائي على كل المعاجم التي لم تراع بقية الحروف مع الحرف الأول وإن كانت تحت هذه البنية الكبرى الألفبائية[٢].

كما كانت البنية الكبرى الألفبائية- في أحيان أخرى- ترتيبًا للكلمات لا الجذور؛ حيث "إن مفردات المعجم ترتب ألفبائيًّا حسب كتابتها ولا تُجْمَع تحت جذورها، وهو الترتيب المتَّبع في المعاجم الأوروبية والأمريكية الحديثة. وكان الشريف الجرجاني (١٣٣٩- ١٤١٣هـ) [ت ٨١٦هـ] أول من استعمل هذا الترتيب في كتابه (التعريفات)"[٣].

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج٣، ص١٦٥.
(٢) د/ علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص٤٩.
(٣) السابق، ص٣٥.

ثالثًا: معجمات البنية الكبرى على نظام التقفية

(الألفبائية حسب الحرف الأخير)

ويرمي البحث هنا إلى نظام التقفية على الألفبائية المشرقية دون المغربية التي لم تكن منتشرة، والتي يورد البحث تصنيفها ضمن معجمات البنية النادرة.

ويتفرع من هذه البنية على نظام التقفية ثلاثة الأنواع (الألفاظ والمعاني والأبنية):

أ- **معجمات الألفاظ:**

وهذا النوع من المعجمات كان أكثر انتشارًا تحت هذه البنية، يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) صاحب أحد أكبر معجمات الألفاظ متحدثًا عمَّا شاب المعجمات العربية قبله من قصور في الوضع والجمع: "أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يُفِد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[1]، وهذه فائدة واضحة عن علاقة بنية المعجم التي تعادل ما يسميه ابن منظور (الوضع) من جانب، ووظيفة المعجم التي تعادل ما يسميه (الجمع) من جانب آخر، فإذا سَلَّم البحث بأن (البنية الكبرى الصوتية أو الألفبائية التدويرية) من إساءة الوضع، فقد أصابت حسن الجمع؛ لما قَدَّمَته من حصر جذور اللغة واشتقاقتها وشواهدها، ومن ناحية أخرى إذا سلم البحث بأن (البنية الكبرى الألفبائية حسب الحرف الأول أو الأخير) من حسن الوضع، فقد أساءت الجمع؛ لما أهملته من الجذور والاشتقاقات والشواهد؛ لذلك كانت محاولة ابن منظور هادفة إلى الجمع لا الحصر مع التبسيط؛ وقدَّم في النهاية معجمًا واسعًا للألفاظ، يلجأ إليه المُستعمل بهدف الشرح والتفسير.

وفيما وصل إلينا من معجمات الألفاظ لهذه البنية، وحصره البحث:

- التقفية في اللغة للبندنيجي (ت ٢٨٤هـ).
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٤٠٠هـ).
- العُباب الزاجر واللباب الفاخر للصغاني (ت ٦٥٠هـ).
- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ).
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ج١، ص١١.

- تاج العروس للزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ب- **معجمات المعاني:**

وقلّ ما جاء منها على هذه البنية:

- من الغريبَيْن: كتاب غريب القرآن للرازي (ت ٦٦٦هـ).
- من الحيوان: أسامي الذئب وكناه للصغاني (ت ٦٥٠هـ)، وهي أصغر رسالة مرتبة على التقفية[١].
- من الأضداد: رسالة الأضداد للمُنشيّ (ت ١٠٠١هـ)، على الحروف الأخيرة من جذورها.

ج- **معجمات الأبنية:**

ومنها تحت هذه البنية الكبرى:

الشامل:

- ديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ).
- تاج المصادر لبو جعفرك (ت ٥٤٤هـ).

النوعي:

- من أبنية الأسماء: المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين لابن جني (ت ٣٩٢هـ). ونَقْعَة الصِّدْيان فيما جاء على الفَعْلان، وما بَنَتْه العرب على فَعال، والانفعال، وثلاثتهم للصغاني (ت ٦٥٠هـ).

ويحتل ديوان الأدب للفارابي مكانة فريدة بين معجمات الأبنية باعتباره أول معجم أبنية شامل مرتب على هذه البنية الكبرى، فقد حصر جميع الأفعال والأسماء مع تبويب المداخل على الأبنية، ولم يستخدم نظام التقاليب كما كان الحال في معجمات الأبنية من البِنَى الكبرى الأخرى (الصوتية والألفبائية)، مما جعله أقل تعقيدًا من غيره، وقد تبعه بو جعفرك في منهجه؛ فكان معجمه نسخة أخرى من ديوان الأدب[٢].

(١) د/ رمزي منير بعلبكي: التراث المعجمي العربي، ص١٩٨.
(٢) د/ أحمد مختار عمر: معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٩٣- ١٩٤.

رابعًا: معجمات البنية الكبرى النادرة

ويقصد البحث بـ "النادرة" تلك المعجمات التي تنتمي إلى نظام ترتيب للحروف غير منتشر في التراث العربي؛ ولم تُشَكِّل مع غيرها مدرسة معجمية كاملة لها وظائف واضحة ومتنوعة، كما ظهر في البِنَى السابقة.

وخَلُصَ البحث بعد القراءة والحصر إلى ثلاثة أنواع من البِنَى الكبرى النادرة لمعجمات التراث العربي، وهي:

١) البنية الكبرى الجامعة بين الترتيبَيْن الصوتي والألفبائي (كتاب الأفعال لابن القوطية ت ٣٦٧هـ).

٢) البنية الكبرى الألفبائية المغربية (حسب الحرف الأول أو التقفية)[١].

٣) البنية الكبرى الأبجدية (الترتيب المشرقي والمغربي)[٢].

ويُعنى البحث بالبنية النادرة الأولى تحديدًا؛ لاختلافها وتفردها في مجمل التراتيب المعجمية، ومنزلة المعجم الذي انفرد بها وصاحبه بين معجمات التراث العربي ومُصَنِّفيه. فالبنيتان النادرتان الأخريان ما هما إلا نظامان مشابهان لأنظمة البنية الكبرى السابقة؛ حيث إن الألفبائية المغربية هي الفرع الثاني من البنية الكبرى الألفبائية أو البنية الكبرى على نظام التقفية، والبنية الكبرى الأبجدية بفرْعَيْها المشرقي والمغربي هي نوع رئيس من البنى الكبرى لم يمثل حضورًا واضحًا في معجمات التراث العربي.

وقد وصلت إلينا معجمات من ثلاثة الأنواع (الألفاظ والمعاني والأبنية) من هذه البنى النادرة، على النحو التالي:

أ- معجمات الألفاظ:

- خُلَاصَة المُحْكَم للعَنْسِيّ (ت ٦٧١هـ)، على الألفبائية المغربية حسب الحرف الأخير.

ب- معجمات المعاني:

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، على الألفبائية

---

(١) الترتيب الألفبائي المغربي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي).

(٢) الترتيب الأبجدي المشرقي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).
الترتيب الأبجدي المغربي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش).

المغربية حسب الحرف الأول.

- كتاب الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد الغافقي (ت ٥٦٠هـ)، على الأبجدية المشرقية. وقد ارتبطت البنية الكبرى الأبجدية بمعجمات المعاني، لا سيما المتخصصة في الأدوية والنبات فيما نعلم[١].

ج- معجمات الأبنية:

- المثلث لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ). على الألفبائية المغربية.
- كتاب الأفعال لابن القوطية (ت ٣٦٧هـ). على البنية الكبرى الجامعة بين الترتيب الصوتي والألفبائي.

وقد انفرد ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ) في معجمه كتاب الأفعال بهذه البنية الكبرى النادرة؛ وهذا الترتيب الذي اتبعه قائم على الأساس الصوتي، مع الجمع بين الحروف المتشابهة في الرسم الكتابي؛ حيث جاء على النحو التالي:

(أ- هـ- ع- غ- خ- ح- ج- ق- ك- س- ش- ص- ض- ل- ر- ن- ط- ظ- ذ- د- ب- ت- ث- ز- ف- م- و- ي).

ويعد كتاب الأفعال لابن القوطية من معجمات الأبنية؛ حيث إن بنيته العظمى تقسم إلى: مقدمة، وباب الأفعال الثلاثة والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها، وباب الأفعال الرباعية على وزن أفعل، وباب الأفعال الثلاثية الخاصة، كما أن بنيته الصغرى مُبَوَّبَة على أوزان الفعل الثلاثي مع التفرقة بين الصحيح والمعتل والمهموز[٢].

ومما يُذكر أن أحمد فارس الشدياق في معجمه (سر الليالي في القلب والإبدال) قد جمع بين الترتيبين الصوتي والألفبائي أيضًا لكن بطريقة أخرى؛ حيث رتب الحروف الستة الأولى بحسب المخارج (حروف الحلق)، ثم رتب بقية الحروف حسب الترتيب الألفبائي المعروف[٣]، على أن هذا المعجم لا يدخل في دائرة التراث المعجمي لحداثته.

---

(١) إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ١٩٨٧م، ص٢٧٠، وعبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي: نظام التقاليب في المعاجم العربية، ص٢٣.

(٢) انظر دراسة مفصلة عن هذا المعجم: ابن القوطية: كتاب الأفعال، تحقيق ودراسة: د/ هالة جمال القاضي، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة، ٢٠١٩، تقديم النص، ج١، ص١٥٨.

(٣) عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي: نظام التقاليب في المعاجم العربية، ص٤٤٠- ٤٤٣.

خامسًا: معجمات البنية العظمى

تَنَحَّت البنية الكبرى عن الظهور في قطاع من المعجمات العربية في التراث العربي، وحلت محلها البنية العظمى في بعض هذه المعجمات، مع احتفاظها بالضرورة بالبنية المعجمية الصغرى التي حفظت لهذا القطاع انتمائه إلى التراث المعجمي، فالبنية العظمى ليست كافية في الحكم على الانتماء المعجمي؛ لأن التراث العربي غني بالمؤلفات التي بُوِّبَت على الموضوعات والمعروفة ببنية الهيكل معجميًّا.

ويتفرع عن هذه البنية نوعان (المعاني والأبنية).

أ- **معجمات المعاني:**

ارتبطت هذه البنية بمعجمات المعاني في أكثرها؛ لأنها اعتمدت على الموضوعات نظامًا للترتيب وأهملت البنية الكبرى (حروف المعجم)، وحافظت على النظام المعجمي من حيث البنية الصغرى (المداخل)، فقد كان هدفها الأساسي المعاني؛ أي بيان الألفاظ المناسبة للموضوعات المتعددة؛ فمثلما أقر البحث أن البنية الكبرى الصوتية كان هدفها الأبنية، فإنه يُقِر أن البنية العظمى كان هدفها دائمًا المعاني.

وفي هذا الارتباط بين البنية العظمى ومعجمات المعاني يقول ابن سيده صاحب أوسع معجمات المعاني المنتمية إلى البنية العظمى في مقدمة معجمه المخصص: "فإنه إذا كانت للمسمَّى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تَتَقَّى الخطيب والشاعر منها ما شاآ واتَّسعا فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية، على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسة كالبساتين تجمع أنواع الرياحين فإذا دخلها الإنسان أهْوَت يده إلى ما استحسنته حاسَّتا نَظَرِه وشَمَّه"[1].

وفيما يلي ما وصلنا من معجمات المعاني تحت هذه البنية وحصره البحث:

الشامل:

- الغريب المصنف لأبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤هـ).
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).
- المُنتخَب من غريب كلام العرب لكُراع النمل (ت ٣١٠هـ).

(١) ابن سيده: المخصص، قدَّم له: د/ خليل إبراهيم جفّال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التصحيح بدار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٨.

- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ).
- السماء والعالَم لأبي عبد الله محمد بن أبان بن السيد بن أبان اللخمي (ت٣٥٤هـ).
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ).
- مبادئ اللغة للإسكافي (ت ٤٢٠هـ).
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ).
- المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
- نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الرَّبعي (ت ٤٨٠هـ).
- كفاية المُتحفِّظ ونهاية المُتلفِّظ لابن الأجدابي (ت حوالي ٦٥٠هـ).

النوعي:

- من الغريب والنادر: كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ). وليس في كلام العرب لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ). والشوارد في اللغة للصغاني (ت ٦٥٠هـ). والمُدَاخل في اللغة لغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ). وشجر الدر في تداخل الكلام لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، والأخيران من المُشَجَّر[١].
- من غريب القرآن: غريب القرآن وتفيسره لليزيدي (ت ٢٣٧هـ). وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدِّينَوَرِيّ (ت ٢٧٦هـ).
- من الأمثال: كتاب الأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤هـ).
- من كتب النبات والحيوان وخلق الإنسان: الشجر والكلأ لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ). الإبل، والشاء، والوحوش، وخلق الإنسان للأصمعي (ت ٢١٦هـ).
- من المُعَرَّب: رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ).
- من لحن العامة: الحروف التي يُتكلم بها في غير موضعها، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ). والفصيح لثعلب (ت ٢١٩هـ).
- من المشترك اللفظي والمترادف: الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ). والمنجَّد لكُراع النمل (ت ٣١٠هـ).
- من الحروف والأصوات: حروف المعاني للزجاج (ت ٣٣٧هـ). والألفات لابن خالويه

(١) المُشَجَّر أو المُداخل أو المسلسل هو ضرب من التصنيف في الغريب، يبدأ الباب فيه بمفردة، تعقبها مفردة ثانية تُفَسِّرها، ثم مفردة ثالثة تفسر الثانية، وهكذا. د/ رمزي بعلبكي: التراث المعجمي العربي، ص١٤٣.

(ت ٣٧٠هـ) بنية عظمى. والفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ).

ب- معجمات الأبنية:

- من الاشتقاق: الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- من المؤنث والمذكر: المذكر والمؤنث لأبي البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ).
- من المقصور والممدود: المقصور والممدود للفراء (ت ٢٠٧هـ).

ومن الملاحظ قلة عدد معجمات الأبنية المتفرعة عن البنية العظمى، واقتصارها على أنواع معينة من الأبنية، وانعدام وجود معجمات الأبنية الشاملة فيها؛ على عكس ما رصده البحث في معجمات المعاني؛ ويرجع ذلك بالضرورة إلى هذا الكم الهائل من الموضوعات التي تضمها معجمات المعاني الشاملة والنوعية، والتي فرضت استعمال البنية العظمى نظامًا للترتيب.

سادسًا: معجمات البنية الصغرى

ضم التراث المعجمي العربي مجموعة من المعجمات متنحية البنيتين العظمى والكبرى، كانت على قلتها تمثل منهجية معجمية مستقلة، مقصورة على فروع نوعية من معجمات المعاني والأبنية، ولم تظهر فيها أي معجمات شاملة أو موسوعية، فضلًا عن عدم ظهور معجمات الألفاظ التي اختفت أيضًا من البنية العظمى السابقة.

ومما رصده البحث من معجمات هذه البنية (المعاني والألفاظ):

أ- معجمات المعاني:

- من الأمثال: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ).
- من لحن العامة: ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت ١٨٩هـ).
- من المتفرقات: صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ، وصفة السرج واللجام لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- كتب الأضداد: الأضداد لقطرب (ت ٢٠٦هـ)، والأضداد للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، والأضداد لأبي عُبيد (ت ٢٢٤هـ)، والأضداد للتَّوْزِيّ (ت ٢٣٣هـ)، والأضداد لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، والأضداد أو كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب والمُزال عن جهته والأضداد لأب حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، والأضداد لأبي بك بن الأنباري

(ت ٣٢٨هـ).

- من المشترك اللفظي والمترادف: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي (ت ٢١٦هـ). وما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العَمَيْثَل (ت ٢٤٠هـ).

ب- معجمات الأبنية:

- أبنية الأفعال: فعلت وأفعلت للسجستاني (ت ٢٥٥هـ).
- من أبنية الأسماء: النَّيْرُوز لابن فارس (ت ٣٩٥هـ). وما جاء على وزن تِفْعال لأبي علاء المعري (ت ٤٤٩هـ).
- من الاشتقاق: اشتقاق الأسماء أو الاشتقاق للأصمعي (ت ٢١٦هـ).
- من المؤنث والمذكر: ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامضي (ت ٣٠٥هـ).

ويُلاحظ اختفاء معجمات الألفاظ من البنيتين الأخريين في التصنيف (البنية العظمى والبنية الصغرى)؛ فبتنحي البنية الكبرى من التصنيف تنحت معجمات الألفاظ؛ لأن هاتين البنيتين لم تصنفا لخدمة المستعمل في الوصول لشرح المفردات وتفسيرها؛ لذلك انعدمت بنية التَّوَصُّل.

خاتمة:

إن التَّنَوُّع والتشابك اللذين تميزت بهما معجمات التراث العربي جعلا الحاجة إلى إعادة تصنيفها ملحة جدًّا؛ مما دعى هذا البحث إلى طرح محاولة مقترحة في التصنيف المعجمي، وقد أثمرت هذه المحاولة عددًا من النتائج تعدت ما كان يرمي إليه البحث، جاءت على النحو التالي:

١) حاجة التصنيف المعجمي إلى الاستناد إلى نظرية معجمية؛ حتى تتضح معالمه العامة والخاصة، لا سيما مع معجمات التراث العربي التي تنتمي إلى أمة أَلَّفَ علماؤها في كل فن من فنون العلم والثقافة.

٢) كل معجم في التراث العربي أحادي اللغة ينتمي إلى نوعَيْن من التصنيف؛ أولهما: بنية المعجم أو بنية التوصُّل، وثانيهما: وظيفة المعجم أو الهدف منه؛ لأن لكل معجم بنية وهدفًا، ونتج عن ذلك ستة أنواع من البِنَى المعجمية، تفرع عنها ثلاثة أنواع من

المعجمات وفقًا لأهدافها.

٣) لم تُصْنَع المعجمات العربية كلها بهدف تفسير المعاني وشرحها (معجمات الألفاظ)، إنما منها ما كان يهدف إلى بيان الألفاظ المتصلة بموضوعات معينة والمتقاربة ويساعد المستعمل في إمكانية الوصول إلى اللفظ المناسب للمعنى (معجمات المعاني)، ومنها ما كان يهدف إلى حصر اللغة وشواهدها وبيان قوتها الاشتقاقية وإبراز ضبط أوزانها على وجه الدقة (معجمات الأبنية).

٤) يُؤَثِّر الهدف المعجمي في اختيار البنية المعجمية، ونتيجة لذلك ارتبطت بعض البِنى المعجمية بأهداف محددة، مثلما ارتبطت البنيتان الكبريان الصوتية والألفبائية التدويرية بمعجمات الأبنية؛ حيث بات واضحًا أن كل معجم مرتب صوتيًّا أو ألفبائيًّا تدويريًّا هو من معجمات الأبنية، وارتبطت البنية الكبرى على التقفية في أكثرها بمعجمات الألفاظ، وارتبطت البنية العظمى بمعجمات المعاني، وارتبطت البنيتان العظمى والصغرى بمعجمات المعاني والأبنية النوعية، كما تنحت معجمات الألفاظ عن الظهور مع اختفاء البنية الكبرى أو بنية التوصل لانعدام خدمة المُسْتعمل.

٥) تفردت البنيتان الكبريان الألفبائية على حسب الحرف الأول أو الأخير (التقفية) بتفرع كل أنواع المعجمات بحسب الهدف عنهما (الألفاظ والمعاني والأبنية)، كما كان لهما النصيب الأكبر من معجمات الألفاظ؛ ويرجع ذلك إلى سهولة كلتا البنيتين اللتين آثرت معجمات الألفاظ الارتباط بهما لأجل مستعمل المعجم.

٦) ولم يخلُ التراث المعجمي العربي من بعض البنى النادرة التي كان أبرزها البنية الكبرى الجامعة بين الترتيبين الصوتي والألفبائي، والتي انفرد بها ابن القوطية في معجمه كتاب الأفعال.

٧) كان العدد الأكبر لمعجمات التراث العربي من المعجمات النوعية صغيرة الحجم التي تنتمي إلى فئة معينة، وانحصرت هذه المعجمات بين المعاني والأبنية فقط في كل أنواع البنى المعجمية بلا استثناء. أما المعجمات الشاملة فكانت حاضرة بمعجمات الألفاظ والمعاني والأبنية في كل أنواع البنى المعجمية عدا معجمات البنية الصغرى؛ لصعوبة تحقق مبدأ الشمول في غياب البنيتين العظمى والكبرى.

٨) وأخيرًا فإن البحث يطمح إلى استثمار هذا التصنيف المعجمي ونتائجه في تطوير

الدرس المعجمي اللغوي العربي باقتراح عدد من التوصيات:

- الإفادة من هذا التصنيف في وضع قواعد نظرية لتحقيق نصوص التراث المعجمي العربي، ثم الإفادة منها في التحقيق العملي للمعجمات التي يفتقر الكثير من طبعاتها إلى التحقيق العلمي السليم، وبما أن المعجمات العربية فرع فريد في التراث العربي فهي تحتاج إلى قواعد خاصة في التحقيق تبرز بنيتها المعجمية، وتُحقِّق هدفها الذي أراده مؤلفها، وتراعي منظور المستعمل(١).
- الإفادة من هذا التصنيف في وضع مُقررات المعجم العربي وتدريسها، بما يوفّره من وضوح واختزال قد يناسب الطلاب المتخصصين وغير المتخصصين(٢).
- الإفادة من هذا التصنيف في الإجابة عن السؤال البحثي للمُسْتَعْمِل: إلى أي المعجمات أتوجَّه؟ وكيف أبحث فيها؟
- فتح الباب لمزيد من محاولات البحث في التصنيف المعجمي الذي ما زال بكرًا، والوصول إلى تصنيف يستند إلى نظرية منهجية، يساعد البحث المعجمي العربي، ويُوَحِّد المصطلحات والمفاهيم المعجمية، ويسود البحث اللغوي، مثل التصنيف الذي ساد الدراسات المعجمية منذ منتصف القرن الماضي.

المراجع

المراجع العربية والمترجمة:

١) د/ إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ١٩٨٧م.

٢) ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣) ابن سيده: المخصص، قدَّم له: د/ خليل إبراهيم جفّال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التصحيح بدار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ١٩٩٦م.

(١) الباحثة بصدد عمل بحثي في قواعد تحقيق المعجم العربي، مستندة فيه إلى هذا التصنيف ونتائجه.

(٢) الباحثة أعدت مقررًا دراسيًّا عن البحث في المعجم العربي لطلاب مرحلة الليسانس من دارسي اللغات الأجنبية، استندت فيه إلى هذا التصنيف، بما يتناسب مع احتياجات الطلاب التعليمية، وتكوين الرؤية المرجوة عن التراث المعجمي العربي بوصفه أساسًا في دراسة اللغة الأم.

٤) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
٥) ابن القوطية: كتاب الأفعال، تحقيق ودراسة: د/ هالة جمال القاضي، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة، ٢٠١٩م.
٦) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٧) أبو الطيب اللغوي: كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق: د/ عزة حسن، المجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، ١٩٦٣م.
٨) أبو علي القالي: المقصور والممدود، تحقيق: د/ أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م، مقدمة التحقيق.
٩) د/ أحمد مختار عمر: معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٠) د/ حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٩٨٨م.
١١) د/ خالد فهمي: معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة.. دراسة معجمية وصفية نقدية، دار المقاصد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
١٢) د/ رمزي منير بعلبكي: التراث المعجمي العربي من القرن الثاني حتى القرن الثاني عشر للهجرة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
١٣) الصاحب إسماعيل بن عبَّاد: المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، الجزء الأول، ص٥٩.
١٤) د/ عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية.. دراسة في البنية التركيبية، سلسلة الدراسات اللغوية (٥)، دار صفاء للنشر، عمان/ الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.
١٥) د/ عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي: نظام التقاليب في المعاجم العربية.. دراسة في الصناعة المعجمية، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
١٦) د/ علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون،

٢٠٠٣م، ص٤٨.

١٧) ـــــــــــــ: علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

١٨) د/ محمد عوني عبد الرءوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة، الجزء الرابع، قيد الطباعة.

١٩) هارتمان: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، ترجمة: محمد محمد حلمي هليّل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبية:

1) Hartmann, R. R. K. and James, Gregory: Dictionary of Lexicography, Routledge, 1998.
2) Haywood, John A.: Arabic Lexicography, Its history, and its place in the general history of lexicography, Leiden: E. J. Brill, 1960.
3) Singh, Parman: Dictionary and Its Structure, ANUSILANA: Research Journal of Indian, VOL. XXIV.